بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اوجد الاشياء من عدم وعدمه • وانشاء مراتب
الكون باقتضاء ذاته وحكمه • والصلوة على من نور الدنيا بهجته
وطهر العالم بشرعته • محمد سيد البرية الكرام • والشفيع المشفع
يوم القيام • وعلى آله نجوم الهدى • واصحابه مصابيح الدجى •
اللهم اسألك ان تنور قلب هذا الكسير بطوالع معرفتك • وتشرح
صدره بلوامع هدايتك • وان لا تشغل قلبه بالالتفات الى
ما سواك • ولا تطفئ نور توحيده بظلمة النفاق والاشراك •
وان تجعله ممن برى الكل معزول التصرف دون ساحة قدرك
وقضائك • ومعدوم الذات والصفات عند طلوع قدسك
وكبريائك • وان تنجيه من العذاب الاليم • يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم • وبعد فلما توجهت
الى ارتقاء مراتب سعادة الدارين • وقصدت الى تحصيل
امر الآخرة بحرمة رسول الثقلين • بالطيبة الخالصة فى اعلاء
كلمة الله • والنية الصادقة فى احياء سنة رسول الله •

سلطان

سلطان سلاطين المحدثات • سيدة المستورات • رفيعة
الدرجات • ذات المعالى والسعادات • صاحبة الخيرات
والحسنات • الأوبى والدة من هو غرة بيت الخلافة • ودرة
صدف العدلة والرأفة • سلطان سلاطين العرب والعجم
نصير دين الاسلام بقاطع السيف والقلم • مالك ممالك
العالم • ظل الله تعالى على كافة الامم • قطب دائرة الدولة
الاحمدية • فخر عالم الملة المحمدية • جار حكمه من الطول والعرض
كالكواكب السبعة السيارة على الاقاليم السبعة على الارض
سلطان البرين • خاقان البحرين • ناصر لواء الولاية فى
الآفاق • مالك سرير الخلافة بالاستحقاق • قاطع اعناق
من فارق جوزة الوفاق • بالسيف والدم المهراق شعر
يا من به صار دين الله معتلنا • ودر افضاله جودا على الامم
قرت به عين اعيان الهدى فرحا • بما حواه من الاحسان والكرم
من النجوم العلى حراس قبته • من السما آله من زمرة الخدم
فرشاع فى حرصة الدنيا عدالته • الذئب قط على الاغنام لم يغم
السلطان ابن السلطان ابن السلطان شعر هو السلطان ظل الله
فينا • وفضل الله بين العالمينا • هو السلطان ارثا واكتسابا

61

ملاذ الخلق غوث المسلمين • قد انفتح البلاد له كنزا • و بفتح
ما بقى فتحا مبينا • السلطان ابو الفتح و النصر • جامع اساس
بلاد الظلم و الكفر • السلطان محمد خان • ابن السلطان مراد خان •
نور هو الشمس قدرا و الملوك كواكب • متى الشمس تبدو تضمحل
الثواقب • لازالت اقطار الارض مشرقة بانوار معدلتهما •
و اغصان الخيرات مورقة بسحايب رأفتهما • آمين • يا مجيب
السائلين • نظرت بعين العناية على الذين هم على طريق
السداد • و صرفت عن الذين هم ضلوا كثيرا فاضلوا عن
الحق بالمجادلة و العناد • فشرعت الى تشييد اساس بيت
التوحيد و التسبيح و التهليل • و تعرضت على الذين هم يعدلون
عن سواء السبيل • بهدم البيوت • التى هى كنسج بيت
العنكبوت • من طايفة اليهود و المجوس • تلميحا الى قبح
اساس كفار النكروس • و ضمنت البها بالتأييد الالهى •
و التوفيق الصمدانى • المدرسة المشيدة اساسها • لتعليم علوم
العربية و الشرعية بكشف معضلاتها • فاذا تم الامر بالتقدير
الربانى • ورد الامر السلطانى • على من هو المأمور • بهذه
الامور • بتحقيق ايهم احق بها • و تجسس من هو المستحق عليها •

من فحول الفضلاء العظام • القاصدين لهدم اساس الجهل •
و العلماء الفخام • الفارقين عند التحقيق بين فحل و فحل • ليعلم
منزلتهم فى التعظيم و التوقير • و يعرف مرتبتهم فى التقديم
و التأخير • فوجد الذى هو فريد عصره • فى الفاضل القدسية •
و نسيج وحده فى الفواضل الانسية • فارس مضمار الفصاحة و البيان •
حارس ميدان البلاغة و التبيان • اعنى من هو المعزز المكرم • المسمى
بوصف اسم النبى الاكرم • محمد المصطفى صلى الله عليه و سلم • فاعطيت
المدرسة المقدرة اليه • فامر بالدرس العام بين يديه • ليسعى فى الغرض
الى مولاه • و يصرف اوقاته فى تحصيل علم الله • لانه الطريق الاوحد و السبيل الاسعد •
و لانه الاوحد الدليل عليه • و لانه الحسنة الاوحد مفتاحها • و لانه الجدة
الاوحد منه تنور مصباحها • فجمع فرقة من اصدقاء اخلائى • المهتدين
الى سواء الطريق • و رفقة من خلص اخوانى • الفائزين بفيض التدقيق
و التحقيق • و اشرت الى بالانسلاك فى سلك تحريرهم • و استشار
بالقبول فى سمط تقريرهم • فامتثلت لامره العالى • و شرعت فيه
متوكلا على الملك المتعالى • ثم جمعت بتذاكر ما لاح لذهنى القاصر •
عند مطالعة بعض من الدفاتر • و لم اجد من الكتب الاول و الآخر •
فى تحصيل الجمعية الخواطر • سببا الطلب حل تنقيل • و بعد اختبارى

غيبه عن التفصيل فاكتفيت بهذا القليل فان القليل على الكثير
دليل فاهديته الى عتبته العلية وسدته السنية شعر فما لاذاك
منتهى جهدي فالهدايا بقدر من يهدي فاكسنول من كمال
احسانه القديم ونهاية الطافه العميم ان يهب عليه من نسائم
الطافه قبول القبول فانه في غاية المنى ونهاية المأمول وان اظهار
من بادر السنة البراعة شيء من الفضول فان الخطاء في الكلام
ليس اول عاثرة كسرت في الاسلام ثم رجاء العبد الى الله الغني
من آل محمد محمد الحسيني ان يعد هذا الضعيف النحيف من خلص عباد
ذلك الجناب الشريف ولا يتركه في زوايا الهجران حتى ينسج عليه
عناكب النسيان اللهم بلغه في الدارين ابلغ المنى ربنا تقبل منا انك
سميع الدعاء وبالله استعصم عما يصم ويعيب عليه توكلت واليه انيب
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون الحمد
هو اظهار صفة الكمال على وجه ينبئ عن التعظيم وذلك يكون بالذات
والحال والفعل فالحمد الذاتي هو ظهور الذات في ذاته بذاته لذاته
والحالي اتصافه بصفة الكمال وتخلقه باخلاق حسنة كاتصافه
باوصاف مخصوصة والعلم والكرم ولوازمها وملزوماتها والفعلي

ايجاد الاكوان بصفاتها حسبما تقتضيها في كل زمان ومكان فتفسير
الاكوان ايضا محامد الله على صفات مبدعها سوابغها ولواحقها
مثل الاقوال لله اسم للذات المحتوية على الكمالات الذاتية
والصفاتية والافعالية فاذا علق الحمد على مثل ذلك الاسم
فكأنه علق على جميع الصفات ولا يلزم منه التعرض للاستغراق
الوصفي لانه لا دلالة في اللفظ على صفة اي المستحق له بذاته
لا يتعدى منه الى غيره اذ ليس لغيره كمال لذاته حتى يستحق الحمد
لاجله بل كل ما يرى لغيره من غيره من النعم المنتضيه للحمد فهو
من الله كما حققنه بقوله وما بكم من نعمة فمن الله فحمد اولم يحمد
لانه هو المعبود بالحق ظاهرا وباطنا ومولى النعم كلها عاجلا وآجلا
والحمد له اولا وآخرا كما دلت عليه الجملة الاسمية سواء صدر الحمد
من الحامد في وقت التنبه او الغفلة لانها كلام صادق يفيد
الاستمرار التنزلي ولا يستحق قائلها الغافل عن معنى الحمد والساهي
عن ملاحظته اذا تكلم به على الرفع الذم والعقاب بخلاف ما
اذا تكلم به على النصب فيكون كاذبا بالاخبار عن نفسه بكونه حامدا
مع انه ليس كذلك ثم التوصيف بخلق النعم المخصوصة المتولدة منها
النعم الغير المتناهية التي لا يمكن عدها بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله

لاتحصوها الموجبة للجزئية ۞ استدلال بالاثر على المؤثر المنبئ الحقيق
على الاعيان الموجودة بنعم الكمالات اللائقة بكل منها على ما تقتضيه
العنايات الثابتة في العلم الازلي لمخلوقاته بسبب ابداعه
هذا الخلق الغريب وايجاده هذا الجعل العجيب كما بنى عنه قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب لتكون حجة على الذين كفروا بربهم بعدولهم
كما لا يخفى على الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار قال المصنف رحمه الله اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد اقول
حق التعبير الذي يقتضيه المقام اخبر بانه به تعالى لكونه موافق ترتيب
الملك العلام ويكون ادل على ما هو المراد من تخصيص الحمد برب العباد
ولا يلزم الاظهار في مقام الاضمار من غير نكتة قال الفاضل المحشي قوله
اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد يشير الى ان اللام الداخلة على الاسم الجليل
للاستحقاق وهو احد معانيها اقول فان قيل ان اللام اجارة للاختصاص
كما هو المصرح في اكثر كتب النحو فاسبب الحمل على الاستحقاق ولا تلازم
بينهما قلت الحمل عليه لافادة فائدة جديدة وهي الاختصاص بطريق
الاستحقاق وهذا المعنى مختص به تعالى لا شريك له لكن الاختصاص الحقيقي

انما يستفاد من لام التعريف ان قصد به الاستغراق كما هو الصواب
كما ذكره الفاضل الشريف في حاشيته على المطول من ان مقام الخطابي
المقتضي للمبالغة ادل دليل واعدل شاهد على الاستغراق واي
معنى في مقام يكون اولى بالاستغراق من الحمد في مقام تخصيصه به تعالى
قوبلته الاستغراق كثر على علم فالمعنى ح ان كل حمد لله تعالى فيكون
مقصورا عليه تعالى لان كل فرد منه موصوف بانه له فلا يوجد فرد منه
في غيره وان قصد به الجنس كما ذهب اليه بعض الافاضل فانما يستفاد
التخصيص الحصري من حمل اللام الجارة في لله على كونها للاختصاص
كما دل عليه قول الفاضل الشريف في حاشيته على العضد حيث قال
وقد دل بلامي التعريف والتخصيص على اختصاص الجنس المستلزم
لاختصاص المحامد كلها تحقيقا على قاعدة اهل الحق فيكون المعنى ح
جنس الحمد مختص به تعالى فيلزم اختصاص جميع افراده بالضرورة
وقول بعض الفضلاء حيث قال وقد دل بلام استغراق الجنس
في المسند اليه لو جعلت لام الحمد للاستغراق بمؤنة المقام او بلام
الاختصاص في المسند لو جعلت تلك اللام للجنس من حيث هو
على قصر الحمد على الاتصاف بكونه لله للحكم على كل فرد بهذا الاعتبار
ولاستلزم اختصاص الجنس جميع افراده انتهى فعلى هذا لا يصح

بعد كونها للجنس قوله ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد من اللام
الجارة فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب
ومثله بتلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها
فلا يدل على الاستحقاق اصلا كما توهم فليتأمل وهكذا يجب ان يلاحظ
هذا المقام حتى تخلص عن الشبه والاوهام كما لا يخفى على ذوي الافهام
ثم العجب من الفاضل المحشي بعد الحمل على الاستحقاق صرح خلافه
فيما سيأتي حتى وجدت بخطه الشريف في حاشية بعض الفضلاء
هكذا اللام الداخلة على الاسم الجليل تدل على الاختصاص
فناسب استيجاد وتسوية غيره به تعالى في الثناء الجميل انتهى الا ان يقال
ان اللام الجارة في الحمد لله يجوز ان يقصد به الاستحقاق تارة والحصر
اخرى بمعونة القرائن لانها متوسطة بين معنى وذات نحو الوقوف لله
فليتأمل قال بعض الافاضل ثم ان الجملة اخبارية لا انشائية ليظهر
الحجة على الذين هم بربهم يعدلون وقال بعض العلماء رداً عليه
واما جعل الجملة اخبارية لتكون حجة لان من الظاهر ان الانشاء
لا يمكن ان يكون حجة الا بملاحظة الاخبار فالحجة هي الاخبار فلذلك
قال لتكون ولم يقل ليظهر اقول فيه بحث لانه ليس كما قالا ٥
بل الحجة الوصف الذي ذكر بعدها لما انه صرح به الفاضل الشريف

في حاشيته على الكشاف حيث قال قوله وهذه الاوصاف اي
ما دل عليها التعريف والاختصاص على ان جنس الحمد مختص به تعالى وحق له
اجرى عليه تلك الاوصاف العظام لتكون حجة واضحة ودلالة قاطعة
على اختصاص الحمد به واستحقاقه اياه انتهى الا ان يقال مراده اما جعل
الجملة اخبارية لان حق المدعى ان يكون على طريقة الاخبار ليظهر الحجية
اي لتكون قرينة دالة على حجية ما بعدها فليتأمل قال الفاضل المحشي
قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون حين تعلق الباء بيعدلون
ويكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون
ليعم كلامه الاضافيين لاقتضاء مساق كلامه ذلك الا ترى الى تعريف
المسند قوله انه المستحق له بلام التعريف الدال على التخصيص اقول
فيه بحث اما اولا فلان قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
ليس في محله على ما ذكره الامام الرازي ومن تابعه حيث قال السؤال
الاول ان قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض جار مجرى ما يقال
جاءني الرجل الفقيه فان هذا يدل على وجود رجل آخر ليس بفقيه والا لم يكن
الى ذكر هذه الصفة حاجة فكذا يوهم ههنا انها آخر لم يخلق السموات والارض
والجواب ان قوله الله جار مجرى اسم العلم كلفظ زيد مثلا اسم علم وهو لا يفيد
الا هذه الذات المعينة فاذا وصفناه بالعالمية امتنع ان يكون المقصود منه

٥ قول الفاضل الشريف بل الحجة الوصف الذي ذكر بعدها لما انه صرح به الفاضل الشريف في حاشيته على الكشاف حيث قال قوله وهذه الاوصاف اي ما دل عليها التعريف والاختصاص على ان جنس الحمد مختص به تعالى وحق له اجرى عليه تلك الاوصاف العظام لتكون حجة واضحة ودلالة قاطعة على اختصاص الحمد به واستحقاقه اياه انتهى الا ان يقال مراده اما جعل الجملة اخبارية لان حق المدعى ان يكون على طريقة الاخبار ليظهر الحجية اي لتكون قرينة دالة على حجية ما بعدها فليتأمل قال الفاضل المحشي قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون حين تعلق الباء بيعدلون ويكون يعدلون من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون ليعم كلامه الاضافيين لاقتضاء مساق كلامه ذلك الا ترى الى تعريف المسند قوله انه المستحق له بلام التعريف الدال على التخصيص اقول فيه بحث اما اولا فلان قوله لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون ليس في محله على ما ذكره الامام الرازي ومن تابعه حيث قال السؤال الاول ان قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض جار مجرى ما يقال جاءني الرجل الفقيه فان هذا يدل على وجود رجل آخر ليس بفقيه والا لم يكن الى ذكر هذه الصفة حاجة فكذا يوهم ههنا انها آخر لم يخلق السموات والارض والجواب ان قوله الله جار مجرى اسم العلم كلفظ زيد مثلا اسم علم وهو لا يفيد الا هذه الذات المعينة فاذا وصفناه بالعالمية امتنع ان يكون المقصود منه

تمييز ذلك الشخص عن غيره بل المقصود منه تعريف كون المسمى موصوفا
بهذه الصفات وما كان لفظ الله من باب اسماء الاعلام كان
الامر على ما ذكرناه انتهى فاذا تقرر هذا فنقول ان قوله خلق السموات
والارض مسوق لبيان كونه محمودا عليه وحدا آخر في نفسه
لا لبيان دفع الاستحقاق عن غيره تعالى حتى يحتاج الى ان يقال
عين تعلق الباء بيعدلون الخ فلنتأمل واما ثانيا فالاولى ان يقول
ولم يقل على الذين كفروا بربهم يعدلون ليعم كلامه الاحتمالين
مكان قوله ولم يقل على الذين يعدلون ليعم كلامه الاحتمالين وذلك
لان الاحتياج الى العلة عدوله عن عدم اتيان الآية بعينها وقوله
على الذين يعدلون يوهم خلاف ما ذكره الفاضل المحشي بقوله عين
تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون من العدل دون العدول
لان حذف كفروا وحده بعين تعلق الباء بيعدلون كائنا من العدول
كذلك حذف مجموع المتعلق والمتعلق به هو كفروا بربهم قرينة
معينة بكونه من العدول مرجحة على احتمال العموم مع ان عبد القاهر
نقل عن النضر بن شميل ان الباء بمعنى عن اى عن ربهم يعرضون
ويجورون فعلى هذا قوله عين تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون
من العدل دون العدول ولم يقل على الذين يعدلون ليعم كلامه الاحتمالين

بلى

ليس في محله ايضا كما لا يخفى على من تأمل ثم يقول الله تعالى اعلم
لعل المصنف رح انما ذكر قوله لتكون حجة على الذين بهم يعدلون
عقيب قوله تعالى الذي خلق السموات والارض بل الاولى ان يذكر
بعد قوله وجعل الظلمات والنور لانه صح بان التعبير بالجعل رد للثنوية
القائلين بوجود آلهين ويكون تعليل الفاضل المحشي لاقتضاء سياق
كلامه ذلك اه مناسبا له للتنبيه على ان المقصود الاصلي رد مذهب
الثنوية من المجوس رأسا عن اعتقادهم وزعمهم كما ذكره في شرح المواقف
في المرصد الثاني في عوارض الاجسام حيث قال قد اختلفوا في تلك
الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم
اي الاجسام هو فقال نابلس اليوناني انه الماء الذي هو الجوهر الاول
ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما قال صاحب
الملل والنحل كانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية فمن التوراة ان الله
خلق جوهرة ونظر اليها نظرة الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار
فظهر على وجهها بسبب الحركة زبد وارتفع منها دخان فحصل من
زبدها الارض ومن دخانها السماء ومنهم من قال انه ليس بجسم واحد
واختلف فيه ما هو فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة
فانهما قديمان وتولد العالم من امتزاجهما انتهى وفي ابكار الآمدي

ومعتقدهم ان اصل العالم النور والظلمة فانهما جسمان قديمان
لم يزالا ولم يزولا حساسان سميعان بصيران وان النور فوق
الظلمة والعالم ممتزج مركب منهما وهما غير متناهيين انتهى
فعلى هذا فالعالم على ما بين في موضعه اسم لكل ما علم به الخالق
من الاجسام والاعراض فالسموات والارض من العالم بلا ريب
فبوهم كلامهم ان السموات والارض تولدتا من امتزاج النور
والظلمة وانت خبير بان بيان الاختلافات وذكر الثنوية
في مقابلة ما ذكرنا في بدء خلق السموات والارض من الكتب
الالهية والاحاديث النبوية المنقولة في الكتب تقتضي ايراد مذهب
الثنوية عن معتقدهم وزعمهم لا ما قاله بعض الفضلاء من المتقدمين
ومن تأتى من قوله ورود على الثنوية في اضافتهم خلق النور
الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير وشر
ولا كما زعمه بعض الافاضل حيث قال اقول لعلهم بعد ما اثبتوا
فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة على طريق النقل
بالمناسبة فمعنى قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك ولا كما زعمه
بعض العلماء حيث قال اي هذا الزعم وقع منهم لان كلهم زعموا
ذلك لان المجوس منهم ذهبوا الى يزدان واهرمن والزعم للبعض

واما المانوية حيث قال فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة الى آخر ما ذكر
من الاطناب الملل رد على بعض الافاضل ثم تقول وفيه نكتة
لطيفة وهي ان اتيان الظلمات بصيغة الجمع والنور بصيغة
الواحد يكفي في الرد على الثنوية لان تقديمها على النور وجمعها
يشعر الاختلاف بينهما المقتضي للحدوث كما بين في موضعه
فعلى هذا لا حاجة الى ما قاله بعض الافاضل من قوله لا يخفى ان
الرد عليهم يحصل بكونهما محدثين له مع قطع النظر عما اعتبر
في مفهوم الجعل بل هو اقوى واظهر بسندك اليه اه قالوا اتى
بالخلق بدل الجعل يحصل الرد ولا الى ما قال فلا يحتاج الى تعلق
الجعل بهما بل لو قيل وخلق الظلمات والنور فضل المقصود
لكن ظاهر عبارة المصباح يدل على خلاف ذلك ولا الى ما قاله
بعض العلماء من قوله ولا يخفى عليك ان هذا التنبيه بناء على
جعل بمقابلة خلق وبلا فطة منشأ انتهى ويمكن ان يكون
وجه آخر لاتيانها بصيغة الجمع من غير نظر الى كثرة اسبابها
والاجرام الحاملة لها ولتقدم بعضها كذلك فعلى هذا يكون قوله
لتكون حجة على الذين اه وتعليل الفاضل المحشي في موضعه منتقضا
للرد على الامام الرازي ومن تأتى من السوال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب

قال المصنف رحمه الله لان طبقاتها مختلفة بالذات اقول المراد بالذات
الحقيقة اى باختلاف الحقيقة لا اختلاف الطبقات كما هو المفهوم
من كلام الفاضل المحشى فى سورة هود حيث قال فى شرح قوله وجمع
السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات
دون السفليات قوله بالاصل اذ قد ورد ان بعضها من فضة وبعضها
من ذهب الحديث وقوله والذات فانها سبع طبقات بين كل
اثنين منها مسيرة خمسمائة سنة على ما ورد فى الخبر انتهى حتى بنى عليها
كلامه عليه وقال لا يوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام
متجانسة عندهم وبه استدلوا جواز قبول السموات الخرق والالتيام
وامكان المعراج ثم المراد من قوله رحمه الله فى سورة البقرة فانها
طبقات متفاصلة بالذات متفاصلة بالفتق الحق المنسوق
بالرتق كما دل عليه قوله كانتا رتقا ففتقناهما وقوله رحمه الله
مختلفة بالحقيقة بالتنويع والتمييز اى بضم الاعراض المنوعة
والتعينات المميزة كما دل عليه قوله رحمه الله وقد برهن الكلام
ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على
كل الممكنات وقوله رحمه الله ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لذاتها
وتعدادها والتغير احوالها فلها مبدا واجب لذاته

ولعل

وتعل هذا مبنى على تجانس الاجسام لتجانس ما يتركب منها
وهو الحق وبه يستدل على جواز المعراج وانت خبير بان مراده رحمه الله
من قوله مختلفة بالذات هو الاختلاف النوعى المعبر عنه بالاختلاف
بالحقيقة فعلى هذا لا غبار فى التطبيق ولا يخالف مذهب اهل
السنة والخبر الصحيح عند التحقيق فليتامل واما قول البعض الافاضل
ولا يلزم من كون المعراج من الاشاعرة القائلين بتركب
الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف
الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد
عن جعل الاعراض داخلة فى حقيقة الجسم فيكون تركب الجواهر مع
جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت الاجسام كلها
متماثلة فى الحقيقة وانه ضرورى البطلان كذا فى شرح المواقف انتهى
فليس بسديد لانه منع بعضهم ذلك القول بجواز استناد الاختلاف
الى قول عرضيته او الى الفاعل المختار مع تماثل الافراد مع انه قال
فى المواقف واما المتكلمون فقالوا ان الاجسام متجانسة بالذات
اى متوافقة الحقيقة لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة
لا اختلاف فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام لا فى ذواتها
بل ربما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار فالاجسام

على رأيهم متوافقة في الحقيقة متخالفة بالامور الخارجة عن ذواتها
هذا ما قد اجمعوا عليه الا النظام فانه يجعل الاجسام نفس الاعراض
المنضمة منها الاجسام مختلفة بالحقيقة وقد سبق في المقصد الثاني
من الفصل الثامن من هذا الرصد انه لا محيص لمن يذهب الى تجانس
الجواهر الافراد من جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم وهو
مبني على ان الاجسام متخالفة الحقيقة بالضرورة فيكون منافيا لما قد
اجمعوا عليه من تماثلها في الحقيقة وتخالفها بالامور الخارجة الحالة
فيها انتهى وانت خبير بان ذكر الاجماع وتعيين من يخالفه وبيان
مخالفة قوله لا محيص الخ يقتضي بالضرورة التوجيه الذي اشار اليه
بعض الفضلاء من المتأخرين بقوله والمصنف رحمه الله خالف
كثيرا الاشاعرة بل المتكلمين جميعا في كتابه هذا فلينظر على ان الفاضل
المحشي ولا مجال للارادة الاختلاف الشخصي لان الارض كذلك
قال الله تعالى ومن الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية
انه صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذه قالوا الارض هل تدرون
ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة
خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة عام
اخرجه الترمذي وابن مردويه والشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه

ابن الهمام

سعد الدين

اقول فيه نظر لانه مخالف لما قاله في سورة هود من قوله قوله
دون دون السفليات فانها واحدة بالاصل والذات وقوله
ومن الارض مثلهن اول بالاقاليم السبعة انتهى فاضطر بهنا
ما هو المنطوق من الآية الكريمة والمفهوم من الاحاديث النبوية
وههنا اجاب بما هو الاول فليتأمل مع انه روى ان الارض
سبع طبقات مثل السموات في العدد في كل طبقة منها مخلوقات
وما يعلم جنود ربك الا هو واختلف في كيفية طبقات الارض
فالوا اجمعوا على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض
وبين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل ارض
سكان من خلق الله وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض
خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وفي البناجع
اسم الارض السابعة عجيب وفيها ابليس وجنوده لعنهم الله
واسم السادسة سجين وفيها ديوان الكفار واسم الخامسة ملنا
وفيها خزينة الكبريت لعذاب الكفار في جهنم واسم الرابعة جربا
وفيها ما دون حيات اهل النار واسم الثالثة غرقه وفيها سلاسل
اهل النار واسم الثانية جلده وفيها عقارب اهل النار وفوقها
الريح العقيم واسم الاولى ريكا وفيها مساكن العباد وقال الضحاك

قول ابن عباس رضي في كل ارض آدم كآدمكم ونوح كنوحكم
وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى قالوا معناه ان في كل
ارض خلق الله لهم ساده يتبعونهم عليهم سلام آدم
ونوح وابراهيم وعيسى فيتا

مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات
قال القرطبي والاول اصح لان اكثر الاخبار الصحيحة عليه وعلى هذا
رد ما ذكره الراغب من قوله فانها وان كانت سبعا طباقا على ذلك
الحد فانها بالاقاليم لا بالطبقات المتداخلة تراكم السماء وطبقتها
واحدة غير مطابق كذلك بما ذكره في الاخبار الصحيحة فليتأمل
قال المصنف رحمه الله وقدمها لشرفها وعلو مكانها وقال بعض
سقط الاخفش الافاضل اي قدمها في الذكر لتقدمها بالشرف ولهذا كانت مقرا
سقط الاخفش للملائكة المقربين ومحلا للجنة ان ثبت وقال بعض العلماء رد عليه
وانما كونه محلا للجنة فقد ثبت خلافه لقوله تعالى عرضها السموات
والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين
لو وصل بعضها ببعض اقول في كلامهما نظر لان قول النبي صلى الله تعالى
رد ليس عليه وسلم كاف في الثبوت وليس محل التردد حيث قال
عليه الصلاة والسلام سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل
في جواب قوم من اليهود قالوا اذا كانت الجنة عرضها كعرض
السموات والارض فاين النار فافهم فانه سر من الاسرار وقد
خبيه بان الجواب عن ذلك السؤال يكون جوابا ايضا عن هذا الاشكال
فليتأمل قال المصنف رحمه الله وتقدم وجودها اقول اي تقدم

وجود

وجود السماء على الارض وعلى هذا يكون المراد من السماء الفلك
فيه ان الرد الى جواز رجوع الضمير الى الاكثر الدال عليه السياق
سقط المسمى عند الحكماء بالفلك الاطلس والمسمى بالعرش المجيد في لسان
الشرع وتحته فلك الثوابت ثم وثم على ما ذكره في شرح المواقف وقال
الامام الرازي ثم الاجسام اما فلكية واما عنصرية اما الفلكيات
فاولها العرش المجيد ثم الكرسي الرفيع فحينئذ يكون تقدم وجود
السماء على الحقيقة وشبهة التقدم في الوجود الى السماء التاسع
كاف في الاستدلال الادعائي لكونه محيطا بالكل كما نص عليه صاحب
الكشف في قوله ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات
حيث قال والمراد بالسماء جهات العلو فقيل عليه ان الجهات
كيف تحدد علوا وسفلا ولم يكن سماء ولا ارض والجواب
انه يكفي في التحدد جسم واحد محيط بالكل كرويا وكان موجودا
وهو العرش انتهى وقال الشارح العرش الجسم المحيط بسائر الاجسام
سمي به لارتفاعه مع انه وقع في النظم الكريم خلق السموات مطلقا
فوجود العرش مقدم بلا خلاف على ما ورد في الاخبار الصحيحة
فلا شبهة ان خلق السماء الذي هو مجرى الاحكام والتقادير وموضع
انزال المقادير حسبما اقتضته الحكمة مقدم على خلق الارض ودحوها
ولعل المراد من قوله تعالى ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك

دحاها السماء المتأخرة عن خلق الارض هي مخلوقة من الدخان
وهي سبع سموات وعلى هذا يكون جهات العلوية والسفلية
والايام كلها مختلفة لامتوضعة لكون محدد الجهات موجودا
وهو العرش ولا يقدح لمدعى المصنف رحمه الله تأخر البعض عن الارض
وجودا والتقدم عن دحوها كما هي اى مدحوة ومبسوطة ولا حاجة
الى ارتكاب التكلفات في التطبيق واما ما قاله المولى الفاضل
ومن تأسى من قوله لا لتقدمها وجودا لانه خلاف ما ورد في الاخبار
الصحيحة فليس بسديد كيف منع ذلك رأسا وقد قال قتادة
والسدي خلق السماء اولا ثم الارض حتى قال ابن التين قال قتادة
خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار
قالوا خلق السموات اولا لانها اشرف من الارض تأمل قال
الامام الرازي ومن تأسى لم قدم ذكر السماء على الارض مع ان ظاهر
التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء والجواب
السماء كالدايرة والارض كالمركز وحصول الدايرة يوجب تعيين
المركز ولا ينعكس فان حصول المركز لا يوجب تعيين الدايرة لامكان
ان يحيط بالمركز الواحد دوايرلا نهاية لها فلما كان السماء متقدمة
على الارض بهذا الاعتبار وجب تقدم السماء على الارض اقول

قالوا

فالاولى ان يقال لم قدم ذكر السماء ولم ذكر بصيغة الجمع مع ان ظاهر
التنزيل يدل على ان خلق الارض مقدم وان الارض مشتملة
في العدد لان قوله لامكان ان يحيط بالمركز الواحد دوايرلا نهاية لها
انما تشعر بمغايرة الجهتين وتفيد معنى قوله
أما الارض فهي قابلة والقابل الواحد كاف في القبول فلم يتأمل
قال المصنف رحمه الله والفرق بين الخلق والجعل الذي له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين اقول قال
الآمدي في ابكار الافكار الخلق قد يطلق في اللغة ويراد به ايجاد
الشيء واختراعه لا من شيء وقد يراد به الهام الشيء والعزم على فعله
ومنه قول الشاعر فلانة تفري ما خلقت وبعض القوم
يخلق ثم لا يفري والمراد من قوله فلانة تفري اى تمضي ما خلقت
اى عزمت به وقد يراد به التقدير بمعنى المساواة بين شيئين ومنه
يقال للخياطين الذين تقدرون بعض طاقات النعل ببعض ويسمون
خالقين ومنه يقال خلقت الاديم اى قدرته وفي معنى هذا اطلاق
الخلق على ايجاد شيء على مقدار شيء سبق له الوجود وقد يطلق
الخلق بمعنى الكذب والافتراء ومنه قوله تعالى وتخلقون افكا اى
تكذبون كذبا وعلى هذا فاضافة الخلق الى الله تعالى بمعنى الاختراع

حاشية ابن التمجيد على شرح التجريد

71

والايجاد وبمعنى القصد الى الشئ وبمعنى التسوية صحيح دون الخلق
بمعنى الظن والكذب ويكون مشاركا للعباد في الاتصاف بالخلق
بمعنى القصد الى الشئ وبمعنى التقدير والتسوية دون الخلق بمعنى
الايجاد والاختراع لامن شئ اذهو المنفرد به دون غيره واذا
عرف مدلول اسم الخلق واختلاف اعتباراته فقد اختلف المتكلمون
فيما هو حقيقة منه فذهب المتشاعرة واكثر المعتزلة الى انه حقيقة
في الايجاد والاختراع ومجاز فيما عداه انتهى فاذا تقرر هذا فالظاهر
ان المراد من الخلق في الآية الخلق بمعنى الايجاد والاختراع لامن شئ
لان الخلق بمعنى التقدير والتسوية وبمعنى القصد الى الشئ لا يتوهم
الاشتراك في الاتصاف بالخلق مع المخلوق الذي لا يقدر على شئ
لامن شئ ولهذا قال الزمخشري في الكشاف ان الخلق فيه معنى
التقدير لا بمعنى التقدير وقال في الاساس ومن المجاز خلق الله
الخلق اوجبه على تقدير اوجبته الحكمة من غير اصل ولا احتذاء
وهو رب الخلايق والخليقة فالله تعالى اعلم قال ابن العادل جعل
ههنا يتعدى الى مفعول واحد لانها بمعنى خلق هكذا عبارة النحويين
ظاهرها انهما مترادفان الا ان الزمخشري فرق بينهما فقال والفرق
بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير فرق الجعل معنى التقنين

وكونها عند الزمخشري ليست بمعنى خلق فسرها بمعنى احدث
وانشاء اقول فيه نظر لان مراد الزمخشري الجعل ههنا بمعنى الخلق
بلا فرق بينهما في المعنى دل عليه قوله في الاساس جعل الله الظلمات
والنور خلقها وجعل الشمس سراجا صيرها كذلك وجعل بمعنى كذا
وبما نحن فيه قال جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث
وانشاء كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان
صير كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
متعين من تحقيقه في الموضعين انهما مترادفان في هذه الآية
وذلك بين الفرق بين مطلق الخلق والجعل وقال ان الخلق
فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التقنين فالفرق بينهما ناشئ
من عدم الفرق وغربته بلا مرية فليتأمل قال المولى الفاضل والفرق
بين خلق وجعل المتعدي الى مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير
والتسوية والجعل المذكور فيه معنى التعلق والارتباط بالغير
بان يكون فيه او منه او اليه لا بان يصير اياه لانه معنى آخر للجعل
فانه قد يتعدى الى مفعولين اقول قد صح ما نقل عنه نزد السعود الدين
وليس الامر كذلك لان مراده كشف وايضاح لقول الزمخشري على مقتضاه
لا بيان القاعدة حتى يحصل الرد له فان ورد الاعتراض ورد على الزمخشري

ثم نقول لعل هذا الاعتراض وارد على قول بعض الفضلاء من المتأخرين
حيث قال واما الفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد
ان الخلق فيه معنى التقدير فقال معناه الايجاد بقدر وتسوية والجعل فيه
معنى التضمين اى جعل الشئ فى ضمن شئ بان يجعل منه كما فى قوله تعالى
وجعل منها زوجها او بان يصيرا ياه كما فى قولك جعلت الرقيق
خبزا فان معنى التضمين ملحوظ فيه فليتأمل قال فى التقريب
والخلق فيه معنى التقدير ويستعمل فى الابداع من غير اصل كخلق
السموات او ايجاد شئ من شئ كخلق الانسان من نطفة فالفارق
اختصاص الخلق بمعنى التقدير وقال ابن التمجيد المقصود ان الخلق
لا يقتضى شيئا من كخلق السماء وهو لا يستلزم ان يخلقها من شئ آخر
او يصيرها خلقها شيئا آخر بخلاف الجعل اقول فى كلامها كلام من آخر
ان ابن عباس رضى الله عنهما قال اول ما خلق الله جوهرة طولها
وعرضها مسيرة الف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر الله تعالى
اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار دخان فارتفع واجتمع
زبدا فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء فالوا فالسماء
من دخان خلقت وريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قامت
وبنجوم انكسرت وقال وهب خلق من البخار السموات ومن الزبد الارضين

وقال الامام القشيرى ومما روى عن الحسن من قوله خلق الله الارض
فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها
ثم صعد الدخان وخلق منها السموات وامسك الفهر فى موضعها
وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وهكذا
فى الكشف فاذا تقرر هذا فتعين ان السموات والارض مخلوقتان
من الدخان والزبد القذاة بها اصلها ومنشأها كخلق الظلمات
والنور من الاجرام المتكاثفة ومن النار ومن فرق بينها وبينها
ههنا فقد سها عن هذا الا ان يقال مراد ابن التمجيد من السماء
السماء المسمى بالعرش المجيد فتأمل قال فى الكشف وتوهم ان قوله
ا جعل الآلهة آلها واحدا مثال للنقل كانه لما حكم من التعدد
الى الوحدة وهو ساقط مع نقض الغرض ههنا لان معنى الجعل
التصيير فى القول على سبيل الدعوى والزعم لانه فى الفعل محال
اقول يمكن ان يجاب بان مراد القائلين بالنقل كانه نقل الحكم
من التعدد الى الوحدة فى القول على سبيل الدعوى والزعم لانه
فى الفعل محال ايضا فنقول ان مراد الزمخشرى ههنا لك بيان جواز
التصيير فى القول وعدم جوازه فى الفعل وههنا بيان جواز النقل
فى القول وعدم جوازه فى الفعل ايضا فلا مانع منه بل بهذا الاعتبار

فائدة مترتبة على معنى التعجيب لانه ان لم يحمل على النقل يكون للتعجيب
الزعمى مثالين فيلزم التكرار لان قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا مثال للتعجيب في القول على سبيل الدعوى والزعم
على ما حققه صاحب الكشف وان حمل على النقل لا يلزم المحذور
ولا يبقى قسم النقل بلا مثال فلبتأمل قال في الكشاف وجعلتم ازواجا
اقول هكذا في النسخ التي رأيناها والطيبي وغيره من الشراح فسروا
على هذا ولم يتعرضوا من الآية ام لا والآية التي وجدت في سورة فاطر
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا فلا مكن من القائلين
قال المصنف رحمه الله ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل
تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية اقول لعل
غرض المصنف من هذا التعبير بمساعدة اللفظ اشارة الى معنى لطيف
وهو الرد عليهم على تقدير انهما جسمان وتقرير لقيوميته تعالى واحتجاج
لتفرده في الالوهية والخالقية وذلك لان زعمهم انهما جسمان
قديمان وتولد العالم من امتزاجهما فمعنى قوله لا يقومان بانفسهما
ليسا الهين في الوجود ولا الهان بذاتهما بل بهما محتاجان في
القوام الى جعل جاعل والمنشأ منهما فضلا عن ان يكونا متصفين
باوصاف مخصوصة به تعالى من الخالقية والقيومية وبوجه ما ذكرناه

قوله

قوله ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل لانه لم يقل
عن احداث الظلمات والنور وقدم النورية التعبير فعلى هذا
يدل القرآن على بطلانه ويتجه اعتبار معنى التضمين الذي قصده
المصنف ايضا فمن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فلبتأمل قال الفاضل
المحشي قوله كما زعمت الثنوية اي المانوية والديصانية والاظاهر المجوس
منهم ذهبوا الى يزدان واهرمن اقول المجوس غير الثنوية وان شاركهم
في الشرك قال الآمدي النوع الثاني في الرد على الثنوية والمجوس
اما الثنوية فهم فرق خمس معتقدهم ان اصل العالم النور والظلمة
واما المجوس فقد اتفقوا على ان اصل العالم النور والظلمة كذا في
الثنوية فذكر الثنوية من قبيل الاكتفاء لاتحادهما في الاصل
وان كان فرق المجوس مغايرا لفرق الثنوية وعلى هذا الاعتبار
قال في المواقف تارة والمجوس منهم واخرى فقالت الثنوية
من المجوس فلا يرد عليه ما قاله المولى الفاضل في رسالته المعمولة
في تصحيح لفظ الزنديق لعل انه لم يصب في قوله لم يصب فلبتأمل
قال المولى الكازروني والاولى ان يقال قال وجعل الظلمات والنور
ولم يدخل ما خلق لافادة ان الظلمة ليست من الموجودات
اقول فيه نظر لانه ان اريد بقوله ليست من الموجودات

العدم الصرف فممنوع لان الجعل لا يتعلق به وان اريد عدم الملكة
وفاعل لم تمسك يكون الظل: وجودية بقوله تع وجعل الظلمات والنور
فان المجعول لا يكون الا موجودا فيسلم ما اوجب بالمنع فان الجاعل
كما يجعل الوجود يجعل العدم الخاص كالعمى واما المعنى للمجعولية هو
العدم المضاف لكن عطف النور عليها يدفع ذلك الا ان يقال
بان المقصود منها اشارة الى بيان محل تعلق الجعل عدم الملكة
والوجود فليتأمل قال المصنف رحمه الله اولان المراد بالظلمة
الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد اقول
فيه نظر لانه لا يفيد على هذا التقدير في هذه الآية شيئا له دخل مما
في الرد على مذهب الثنوية تأمل قال ابن المجيد ومن تابعه وقال
الواحد في الاولى حمل اللفظ عليهما معا وهو مشكل لاستلزام الجمع
بين الحقيقة والمجاز في اطلاق واحد اقول يمكن الجمع على سبيل
عموم المجاز طريق واسع من الجواز فليتدبر قال المصنف رحمه الله
وتقديمها اه اقول انما قدمت الظلمات على النور لان المراد بهما
في هذه الآية الليل والنهار كما نص عليه الواقدي حيث قال
كل ما في القرآن من الظلمات والنور الكفر والايمان الا في هذه الآية
فانه يريد بهما الليل والنهار فاذا كان كذلك اما لان الليل بمنزلة

هو الواقدي تابعي عدث

الذات والنهار بمنزلة اللباس الطارئ واما لتقدمه في الخلقة
حسبما ينبئ عنها قوله تع وآية لهم الليل نسلخ منها النهار فان لاحد
احدهما بوجود الآخر بل بستر الليل عند وجود النهار وينكشف
عند ذهابه وقد افصح عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
اذا جاء النهار فابن الليل واما لان الليل الاصل فان غرر الشهر
تظهر في الليالي فكذا في حكمها والبه الاشارة بقول الفاضل المتصرف في
شرحه للمفتاح لان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها بسترها بقوله
انتهى فبهذه الاعتبارات قدمت الظلمة ولكل وجهة فليتأمل
قال الامام الرازي ومن تابعه لقائل ان يقول لم ذكر الظلمات بصيغة
الجمع والنور بصيغة الواحد فنقول اما من حمل الظلمات على الكفر
والنور على الايمان فكلامه ظاهر لان الحق واحد والباطل كثير واما من
حملها على الكيفية المحسوسة فالجواب ان النور عبارة عن الكيفية الكاملة
النورية ثم انها تقبل البياض قليلا قليلا وتلك المراتب كثيرة فلهذا
عبر عنها بصيغة الجمع اقول قد نقل ابن كثير ان الشافعي رحمه الله استدل
بقوله تع لكم دينكم ولي دين على ان الكفر كله ملة واحدة فورث اليهود
من النصارى وبالعكس وعلى هذا فالمحل عليه لا يفيد جمعها اولان
الايمان التصديق بما جاء من عند الله والكفر عدم التصديق فهما بسيطان

قال الفاضل المرضي واعلم ان الليلة تابعة اليوم عندهم على اليوم
لان السنين عندهم كينونة على الشهور والعبرة وذلك كون
اكثرهم اهل البادية الذين يعتبرون عليهم موعد دخول الشهر
الاهلة فاذا ابصروا الهلال عرفوا دخول الشهر فاذن
الشهر عندهم الليل لانه لا استهلال يكون في اواخر الليل فيحتمل
ان اول ليلة من الشهر كنت

في افادة الوحدة ثم تقول المراد من الظلمات آية الليل وهو القمر
ومن النور آية النهار وهي الشمس بدليل قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فنور القمر في كل شهر يزول ويجيء وينقص ويزيد شيئا فشيئا
ونور الشمس باق فتلك المراتب بهذا الاعتبار كثيرة او باعتبار
المنازل والبروج لقوله تعالى والقمر قدرناه منازل وبها يعلم عدد
الشهور والسنين لان المعتبر في الشرع السنة القمرية بدليل
قوله تعالى لتعلموا اعداد السنين والحساب فتلك المراتب ايضا
كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع واما المقتضي لجمعها
فاشرنا اليه آنفا في الرد للشوبة فافهم والله اعلم قال المولى الفاضل ثم ان
هذا العطف ليس على قصد انه صلة اخرى او بعض الصلة بل على
قصد انه من الروادف لتلك الصلة ولهذا حسن كلمة الاستبعاد
دون كلمة التشريك وبتحقيقها لتمحض الفاء السببية في قولنا ما تأتي
فاكرمك لتقطع علقة التشريك فلم يكن في معنى الحمد لله الذي عدلوا به
اقول فيه بحث اما اولا فلان التشريك لا تتخلف عن ثم
اذا كانت عاطفة بالاجماع واما ثانيا فلان الفاء ليست
عاطفة في ما تأتيني فاكرمك كما اعترف به فكيف يمكن القياس
عليها ثم العاطفة وهذا امر جدا كما لا يخفى على من تأمل فليتأمل

قال افضل الفضلاء واما جعل الباء صلة لكفروا على ان يعدلون
من العدول والمعنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته فبرده ان
كفرهم به تعالى لا يستلزم باعتبار ربوبيته تعالى لهم اشد شناعة وافظع
جناية من عدولهم عن حمده عز وجل لتحققه مع انتفائه ايضا
فجعل اهون الشرين عمدة في الكلام مقصودا بالافادة واخراج
اعظمهما مخرج القيد المغفول عنه مما لا عهد له في الكلام السديد
فكيف بالنظم الشريف اقول يمكن ان يجاب عنه بان الاسلوب
في المقام ان يكون اهون الشرين عمدة في الكلام لاقتضائه في
الاستبعاد والانكار مزيد الاهتمام لانه يلزم من استبعاد الاهون
بالاولوية استبعاد الاشد لا من عكسه والمبالغة والتهديد في
هذا المعنى اشد فلذلك مال الزمخشري والبيضاوي الى تقديم هذا القسم
واشار البيضاوي الى هذا المعنى بقوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد
هذا البيان فليتأمل قال ابو حيان ومن تأتى هذا الوجه ان الذي
جوزه لا يجوز لانه اذا اراد ان يكون معطوفا على الصلة والمعطوف على الصلة
صلة فلو جعلت الجملة من قوله ثم الذين كفروا برتبهم صلة لم يصح هذا
التركيب لانه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول الا ان اخرج

على قولهم ابو سعيد الذى رويت عن الخدرى بريد رويت عنه
فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به
يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يعمل كتاب الله عليه
وقال بعض الافاضل واقول على ما ذكرنا من الجواب الصواب
لا يحتاج الى الربط فتامل اقول يصح العطف بلا احتياج الى هذه التكلفات
قال الفاضل الرضى والذى عندى ان الجملة التى يلزمها الضمير كخبر المبتدا
والصفة والصلة اذا عطفت عليها جملة اخرى متعلقة بالمعطوف
عليها فقد يكون مضمونها بعد مضمون الاولى متراخيا اولا او بغير ذلك
جاز تجرد احدى الجملتين عن ضمير الرابط اكتفاء بما فى اختها وقرينتها
سواء كان مضمون الاولى سببا لمضمون الثانية اولا انتهى وبهذا قال
قوله بربهم من الظاهر الموضوع موضع المضمر اى به لانه لا بد فى المعطوف
على الصلة ان يكون فيه ضمير يعود الى الموصول كما فى المعطوف عليه
فقد غفل عن هذه القاعدة الجليلة فليتامل ثم اقول ان الايمان
بالرب لافادة نكتة لطيفة وهى ان الرب يطلق على المربى والمصلح
والسيد والمالك والخالق والمعبود فيصح ان يراد به ههنا كل منها
ويحمل المقام فعلى هذا اطلاق الرب على غيره تعالى لا يجوز شرعا لا مطلقا
ولا مقيدا لما رواه السبعان عن ابى هريرة رضه لا يقل احدكم ربى

وبقى سيدى وامّا قول يوسف عليه الصلاة والسلام ارجع
الى ربك انه ربى فيحمل على الحكاية من الله تعالى لما وجه له كما لا يخفى
وان جاز لغة ولو مطلقا كما وقع فى شعر الحارث بن حلزة من
شعر آرا الجاهلية يمدح ملكا وهو الرب الشهيد على يوم الحيارين
والبلاء بلاء كذا افاده المولى الفاضل فى رسالته المعمولة فى تفسير سورة
الفاتحة فعلى هذا اقول بعض الافاضل لا يطلق على غيره الا مقيدا
ليس ببعيد فليتامل قال الفاضل المحشى قوله عدولهم بعد هذا البيان
اى عن مقتضى البرهان لان الله تعالى اقول هذا اذا كانت الباء
بمعناها واما اذا كانت بمعنى عن كما نقله عبد القاهر عن التحرير فلا يحمل
من ان الباء بمعنى عن اى عن ربهم يعرضون ويخرفون فلا يبعد هذا المعنى
فليتامل قال بعض الفضلاء من المتاخرين والمناسب لعطفها على الصلة
اعتبار الجهة الثانية واستبعاد تسويتهم الاوثان التى هى جمادات
لا يقدر على شئ بربهم الخالق لتلك الاجسام لان ظاهر الصلة الدلالة على تلك الجهة
اقول وانت خبير بما فى قول المصرح وتنبيه على انه المستحق للحمد على هذه النعم
الجسام لتكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون من التنبيه على ان المنظور
فى الوجه الثانى هى الجهة الاولى فتنبه وقت
هدية الحقير السيد محمد الشهير بعاوز